مثل السمع والبصر حرفاً بحرف والمختار عند المحققين الوقف فيه اثباتاً
او نفياً وذهب امام الحرمين الى ان ادراك المشمومات وادراك المذوقات
وادراك الملموسات صفة ثامنة لله تعالى زائدة على العلم من غير جارحة
ولا اتصال ولا حدوث وجزم بعضهم بنفيه لما رآه ملزوم الاتصال
بالاجسام يعني ويدخل في العلم **و**الصفة السابعة من صفات المعاني
الواجبة له تعالى **الكلام** الازلي وهو المعنى القايم بالذات المعبر عنه
بانواع العبارات المختلفات المباين لجنس الحروف والاصوات المنزه
عن الكل والبعض وعن التقديم والتاخير والسكوت والتجدد واللحن والاعراب
وساير انواع التغيرات المتعلق بما يتعلق به من المتعلقات قوله وهو
المعنى جنس في الحد يشمل ساير المعاني وقوله القايم بالذات رد على
المعتزلة القايلين بانه لا يقوم بذاته وانما يخلقه في جرم من الاجرام
تعالى الله عن قولهم وقوله المعبر عنه بانواع العبارات المختلفات
فاذا عبر عنها بالعربية فالقران وبالسريانية فالانجيل وبالعبرانية
فالتورية فالمسمى واحد وان اختلفت العبارات هذا معنى كلامه سبحانه
وفيه رد على الحشوية القائلين بان كلامه بالحروف والاصوات تعالى
الله عن قولهم علواً كبيراً وقوله المباين لجنس الحروف والاصوات اي
المباعد عنها عبارة عن تنزيهه عنها وفيه رد على الحشوية القائلين
بان كلامه حروف واصوات قايمة بذاته ومع كونه حروفاً واصواتاً
زعموا انه قديم بل وزعموا ان المداد حادث فاذا كتب به القران صار
بعينه قديماً وهذا المذهب واضح الفساد اذ لا تعقل في الحروف والاصوات
الا حادثة لتجددها فالعدم يكتنفها سابقاً ولاحقاً والقديم لا يقبل
العدم لا سابقاً ولا لاحقاً وقوله المنزه عن الكل والبعض هما من اوصاف
الكلام الحادث وكلام الله قديم والقديم لا يوصف باوصاف الحوادث
وكيفيته مجهولة لانا كما لا نعرف نحيط بذاته ولا بجميع حقايق صفاته
والحروف انما هي عبارة عنه والعبارة غير المعبر عنه فلذلك اختلفت
باختلاف الالسنة ولم يختلف هو فحروف القران حادثة والمعبر عنه
انما هو المعنى القايم بذات الله تعالى قديم فالتلاوة والقراءة والكتابة
حادثة والمقروء والمتلو والمكتوب قديم اي ما دلت هذه القراءة و
التلاوة والكتابة وكذلك ذكر الله فان الذكر حادث والمذكور وهو

رب

رب العباد قديم وهو رب العزة فافهم وقوله والتقديم والتاخير
الظاهر انهما متلازمان وجمع بينهما مبالغة في التنزيه عن صفات
الحوادث وقوله والسكوت والتجدد التجديد هو معاودة الكلام
بعد السكوت والسكوت هو كما قال السعد ترك الكلام مع القدرة
عليه وقوله واللحن والاعراب فيه رد كما لا يخفى وقوله وساير انواع
التغيرات اي وجميع انواع التغيرات كالخرس والجسد والالة وما
اشبه ذلك لانه قديم وما ثبت قدمه استحال عدمه وبهذا يعلم انه
ليس معنى وكلم الله موسى تكليماً انه ابتدا الكلام له بعد ان كان ساكتاً
ولا انه بعد ما كلمه انقطع كلامه وسكت وانما المعنى انه ازال بفضله المانع
عن موسى عليه السلام وخلق له سمعاً وقواه حتى ادرك كلامه القديم ثم
منعه بعد ورده الى ما كان قبل سماعه كلامه وقوله المتعلق بما يتعلق
به العلم من المتعلقات الواجبات والجائزات والمستحيلات **الذي ليس
بحرف ولا صوت** اخر الصوت لانه بمنزلة العام والحرف بمنزلة الخاص
ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام اذ قد يوجد صوت بدون حرف
ومن قدم الصوت عنى انه معروض للحرف والمعروض مقدم بالطبع **و
يتعلق** الكلام تعلقاً صلاحياً قديماً وتعلقاً تنجيزياً حادثاً ولا يرد
ما امر الله به مما علم انه لا يقع وامره يتعلق بوقوع ذلك المامور وعلمه
بعدمه لان تعلقات الكلام كثيرة فانه وان لم يتعلق بترك المامور
بطريق الامر فقد تعلق به بطريق الوعد والوعيد والخبر بعدم وقوعه
ويتعلق الكلام **بما يتعلق به العلم من المتعلقات** ولا بد من بيان الجمع
حتى يصح اشتراكهما في التعلق وينبني عليه الفرق وبيان الجمع ان من
علم امراً صح ان يتكلم به والمولى عالم بما كان وما يكون وما لا يكون
فصح ان يتكلم بها وبيان التفرقة ان يقال كان متعلق الكلام الدال
اية تدل على الواجب كقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد واية تدل
على المستحيل كقوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واية
تدل على الجائز كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فان قلت هل
يسمى كلام الله في الازل خطاباً قبل وجود المخاطبين فالجواب نعم يسمى
به حقيقة بتنزيل المعدوم الذي سيوجد منزلة الموجود فان قلت
هل يصح تنويع الكلام الازلي في الازل الى الامر والنهي والخبر وغيرها فالجو

Copyright © King Saud University